2024 آب العدد 14A
No.14A Aug 2024
المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

إشكالية أخذ الميثاق من بني آدم (عليه السلام) في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

م . د. إحسان محمد حمزه جواد غربات
دكتوراه في الشريعة والعلوم الاسلامية
التخصص الدقيق : علوم القرآن والتفسير
وزارة التربية : المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف
ahssan82mohammad@gmail.com :
07803392004

ملخص البحث:
ان القرآن الكريم يعد اصل الدين والتشريع الاسلامي ، فهو جامع لكل الاديان السماوية ، انزله الله عز وجل على نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه واله) هداية للبشرية جمعاء ، فقام رسوله الامين محمد (صلى الله عليه واله) بتبليغ الناس على وفق ما انزله الله تعالى عليه وتعليمهم احكامه وعلومه وتفسيره ... الا انه بمر السنين اصبحت كثير من الدول والشعوب تعيش حالة من القلق والتوتر والذعر والخوف عموما والشعوب الاسلامية خصوصا ، فأصبحت لا تثق بأحد ، بل وصل الحد انها لا تأمن على حياتها فضلا عن ممتلكاتها الشخصية ، لذلك لم يعد الانسان يثق بأي ميثاق بينه وبين غيره من الافراد ، فاصبح القوي فيها هو صاحب الشأن ، والضعيف فيها لا حول ولا قوة له بسبب نفوذ وقوة البعض من الاشخاص . لذلك كانت لتلك المواثيق والعهود مجرد حبر على ورق ، الا من كان يطبق الشريعة الاسلامية وتعاليم القرآن الكريم . لذلك ادركت تلك الامم ان خير من يؤمن لها اموالها و حقوقها وتطبيق العدل والمساواة هو القرآن الكريم ، فألانهم ابتعدوا عن تعاليم الاسلام ودستور القرآن في اجراء المعاملات وغيرها فقدت بينهم الامانة والقيم . فلا وجود لمكان آخر لهؤلاء الا الرجوع لتعاليم القرآن وسنة نبيه الاكرم محمد (صلى الله عليه واله) . ومن هنا قام العلماء على معرفة تلك الاحداث التي لا علم لنا بها بشيء فاطلقوا تسمية (الميثاق) او ما يعرف بميثاق (الذر) فلا بد من معرفة ذلك الميثاق والوقوف على الميثاق الذي اخذه الله تعالى على ذرية آدم (عليه السلام) وكيف اخرجه ؟ فضلا عن كيفية شهادة بعضهم على بعض ولماذا ؟

الكلمات المفتاحية : اشكالية ، الميثاق ، القرآن ، بني آدم (عليه السلام) ، اخذ ، موضوع .

The Problem of Taking the Covenant from the Children of Adam (Peace Be Upon Him) in the Holy Quran (An Objective Study)

L. Dr. Ihsan Muhammad Hamza Jawad Gharibat
PhD in Sharia and Islamic Sciences
Specialization: Quranic Sciences and Interpretation
Ministry of Education: General Directorate of Education in Najaf Governorate

Research Summary
The Noble Qur'an is considered the foundation of the religion and Islamic legislation. It brings together all the heavenly religions. God Almighty sent it down to His Noble Prophet Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) as a guidance to all of humanity. His faithful Messenger Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) conveyed it to the people in accordance with what God revealed. May God Almighty bless him and teach them his rulings, sciences and interpretation …However, over the years, many countries and peoples have begun to live in a state of anxiety, tension, panic, and fear in general, and Islamic peoples in particular. They have come to not trust anyone, and to the point that they are not safe with their lives, let alone their personal property. Therefore, people no longer trust any covenant between themselves and other people. Individuals, the strong among them became

the ones who mattered, and the weak among them became powerless because of the influence and power of some people. Therefore, these covenants and covenants were merely ink on paper, except for those who applied Islamic law and the teachings of the Holy Qur'an . Therefore, those nations realized that the best person to secure their money, their rights, and the application of justice and equality is the Holy Qur'an. Because they turned away from the teachings of Islam and the constitution of the Qur'an in conducting transactions and other things, their trustworthiness and values were lost among them. Therefore, there is no other place for these people except to return to the teachings of the Holy Qur'an and the Sunnah of His Most Noble Prophet Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family). Hence, the scholars established knowledge of these events about which we have no knowledge, so they called it "the covenant" or what is known as the "covenant of the atom." It is necessary to know that covenant and find out the covenant that God Almighty took with the descendants of Adam (peace be upon him) and how did He bring it out? In addition to how they bear witness to each other and why?

Keywords: problem, charter, the Qur'an, children of Adam (peace be upon him), taking, Theme

المقدمة :

الحمد لله الذي جعل المتقين في جنات و عيون ، واقر لله بالعبودية فإنه ربِ و رب العرش العظيم، واحمده ان مَن علي بإتباع الخاتم سيد المرسلين وأحث خطاي على نهج أمير المؤمنين علي (عليه السلام) واله الأطهار الذين كانوا أئمة التقوى و قادة الأمة لينجوا بها من الضلال إلى الهدى...

اما بعد:

يُعد القرآن الكريم مصدر العطاء لكل عصر ، والمعنى المتجدد لكل الأجيال ، جيل بعد جيل ، تنكشف أسرار إعجازه كلما تقدم الزمان ، لأنه الشريان الذي ينبض بكافة العلوم ، وكلما تعددت الدراسات القرآنية وكثرت ، فهي تكشف معالمه وتوضح دلائله ، مما جعل الدراسات القرآنية تأخذ ميداناً واسعاً عند جميع من أراد الغوص في البحر المليء بكنوز العلوم والمعرفة ...

ولكي تنكشف اسراره وتوضح معالمه فلا بد من اناس اختارهم الله سبحانه وتعالى وميزهم لبيان تلك الاسرار ، لذا فالنبي الأكرم محمد (صلى الله عليه واله) وأهل بيته (عليهم السلام) هم الذين اختارهم الله تعالى ليوضحوا للبشرية جمعاء القرآن الكريم فهماً وتفسيراً وتطبيقاً وكل ما يحتاج اليه الناس .

يقول تعالى في كتابه الكريم اشارة إلى الميثاق: ∏**واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين**. (الأعراف : 172) ، وهذا اشارة الى الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم (عليه السلام) .

ومع مرور السنين أدرك الناس ضرورة الوفاء بعهد الله تعالى والالتزام به ، فقد عهد به إلى نبينا الكريم (صلى الله عليه واله) وأتمه بين يديه، فلا مزيد من الأعذار والحجج. لأنه يشمل جميع العصور والدهور.

سبب اختيار البحث : من الاسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع :

1- لأهمية الموضوع التي تكمن فيه جمع الآيات القرآنية التي تخص مفردة الميثاق وموضوعاتها من جهة ، ولاهتمام القرآن الكريم بتلك المفردة في بعض آياته المباركة من جهة أخرى.

2- احتواء مفردة (الميثاق) على معان جليلة لا بد من معرفتها والوقوف على بيان اهميتها كتلك التي تتعلق بالعبادات او الاحكام او القضايا التربوية .

أهداف البحث: ان الهدف من الدراسة هو :

1- عرض ما يتعلق بمفردة (الميثاق) في القرآن الكريم وكيفية تناولها .
2- بيان ما قيل في السنة الشريفة بخصوص مفردة (الميثاق).
3- توضيح ما هو الميثاق الذي اخذه الله تعالى من بني آدم (عليه السلام) .

مشكلة البحث: تدور مشكلة البحث في :

1- ايضاح معنى الميثاق .
2- كيف نظر القرآن الكريم الى الميثاق ؟
3- كيف نظرت السنة الشريفة الى الميثاق ؟
4- الوقوف على اشكالية اخذ الميثاق من بني آدم واراء العلماء فيها .
5- هل يعد الميثاق كافيا لإقامة الحجة على الخلق ام هنالك ما يعززه و يؤكده أكثر.

اما خطة البحث فقد قسم البحث الى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة مسبوق بمقدمة ففي التمهيد وضح في الباحث التعريفات اللغوية و الاصطلاحية ، فضلا عن بيان الآيات الخاصة بالميثاق في القرآن الكريم .

ثم **المبحث الاول** الذي تناول **انواع المواثيق في القرآن الكريم** ، حيث قسم الى عدة موضوعات منها : الميثاق الذي أخذ من ظهر نبي الله ادم ، والميثاق الذي اختص بالأنبياء و المرسلين (عليهم السلام) ، فضلا عن الميثاق على بني اسرائيل ، مع ذكر اراء المفسرين في ذلك .

اما **المبحث الثاني** تناول **معاني الميثاق في القرآن الكريم** فقد بين فيه الباحث المعاني التي يحتويها الميثاق وهي الميثاق بمعنى اليمين والنكاح والبيعة والعهد وغيرها وضح فيها الباحث اراء المفسرين لكل معنى من تلك المعاني .

وفيما يخص **المبحث الثالث** فقد تناول الباحث فيه المبحث الثالث **اخذ الميثاق من بني آدم واشكاليته** بحسب السنة الشريفة معطيا بعض الروايات التي وضحت الآيات القرآنية المتعلقة بمفردة الميثاق. ثم الميثاق الذي أخذ من بني آدم. وبعدها أقوال المفسرين للفظ الميثاق واشكاليته هنا بين الباحث الاشكالية المتعلقة بالميثاق واراء المفسرين فيها .

ختم البحث بأهم النتائج التي توصل اليها الباحث ، مع قائمة المصادر و المراجع ، مسبوق بمقدمة ، اختصت بيان الموضوع مع ذكر أهمية و أهداف و مشكلة البحث.

التمهيد:

إن كل عنوان يخوض فيه الباحث، لا بد له أن يقف ولو بالشيء اليسير على تعريف مصطلحات البحث لغة واصطلاحاً ، حتى تكون لدى المتلقي صورة ابتدائية حول الموضوع المراد دراسته ، اي يفهم المعنى المراد شرحه أو تفسيره....

أولا : تعريف الاشكالية في اللغة والاصطلاح :

الاشكالية في اللغة : الاختلاف [1]. و يقال: « اشكل الامر يشكل اشكالا، اذا التبس» [2]. وهذا طريق « ذو شواكل، أي تتشعب منه طرق جماعة» [3]. وهو ما اشكل بيانه .

يقول ابن منظور (ت 711هـ) : « وهذا طريق ذو شواكل اي تتشعب منه طرق جماعة وشكل الشيء صورته المحسوسة والمتوهمة والجمع كالجمع وتشكل الشيء تصور وشكله صوره واشكل الامر التبس وامور اشكال ملتبسة وبينهم اشكله اي لبس» [4].

يتضح مما تقدم ان الاشكالية هي الالتباس والغموض ، فضلا عن تعدد طرقه وتعشب بياناته ، كمن يقول الامر ملتبس او معضل .

الاشكالية في الاصطلاح :

(1) ينظر : كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، 1/ 437.
(2) جمهرة اللغة، ابو بكر محمدبن الحسن الازدي (ت321هـ)، 491/1.
(3) تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت 370هـ) ، 3/ 317.
(4) لسان العرب ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور ، 11/ 356.

عرفت الاشكالية بأنها : «ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب. وهو الداخل في أشكاله ، أي في أمثاله وأشباهه ، مأخوذ من قولهم ، أشكل أي صار ذا شكل ، كما يقال : أحرم، إذا دخل في الحرم ، وصار ذا حرمة »[1]. ونجد من يعرفها على انها : «الالتباس. ويطلق على ما هو مشتبه، ويقرر دون دليل كاف»[2].

ويمكن ان نعرف الاشكالية على انها نوع من الالتباس والغموض تحتاج الى جهد كثيف لمعرفة الحقيقة المبتغاة في حال تفسير شيء ما - بحسب طبيعة الدراسة التي يراد الشروع بها - .

ثانيا : الميثاق في اللغة و الاصطلاح:

الميثاق في اللغة :

وردت لفظة (وثق) واشتقاقها على معان عدة، سنأخذ ما يخصنا في موضوع بحثنا، قال الفراهيدي (ت170هـ) :«الميثاق من المواثقة والمعاهدة»[3]. فالميثاق عند الفراهيدي هو التوثيق والعهد .

و الميثاق : « مصدر الشيء الوثيق المحكم، والعقل اللازم وثق وثاقة فهو وثيق»[4]. ونجد هنا الميثاق على أنه المحكم .

وذكر ابن فارس (ت395هـ) الميثاق بقوله : «وثق الواو والثاء والقاف كلمة تدل على عقد واحكام، ووثقت الشيء احكمته ، وناقة موثقة الخلق»[5]. وهذا يعني أن الميثاق هو الإحكام .

ونجد من يعرفه بقوله : «الموثق والميثاق : العهد ، والجمع : المواثيق على الاصل ، وفي المحكم والجمع المواثق»[6]. وهما أن الميثاق هو العهد .

وعرفه الفيروز آبادي (ت817هـ) بقوله: «عقد يؤكد بيمين وعهد،واخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف»[7]. فالميثاق ما عني باليمين و العهد المحكم التام .

يتضح مما تقدم أن للميثاق معان متعددة في اللغة : فهو العهد المحكم ، فضلا عن كونه الإحكام والتثبيت ، وهو الاخذ بالوثاقة و الوثوق .

الميثاق في الاصطلاح :

عرف بأنه : « العقد المؤكد اما بوعيد او بيمين»[8]. والميثاق ما يوثق به الشيء بعقد[9]. وعرفه الطبرسي (ت 548هـ) بقوله : «الأمر المؤكد الذي يجب العمل به»[10]. ونجد الطوسي (ت460هـ) يعرف الميثاق بقوله : «الميثاق هو التوثيق»[11]. ونجد من يعرفه على انه «الاتفاق المؤكد»[12]. فالميثاق ما يوثق به الشيء بعقد أو عهد ، وهو يتفق مع التعريف اللغوي .

ثالثا : الموضوع في اللغة و الاصطلاح :

الموضوع في اللغة :

عرفه الخليل (ت 170ه) على انه : «الوضع مصدر قولك : وضع يضع . والدابة تضع السير وضعا . و تقول هي حسنة الموضوع »[13].

---

(1) كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ) : 72.
(2) المعجم الفلسفي ، جميل بن حبيب الخوري داوود صليبا (ت1396هـ) ، 2/ 378.
(3) كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، 1/ 409.
(4) تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت 370هـ) ، 7/ 268.
(5) معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، 6/ 85.
(6) مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ) ، 4/ 1565.
(7) القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى: 1197.
(8) أحكام القرآن ، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي البغدادي (ت 370هـ) ، 1 / 95.
(9) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ) : 489.
(10) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي (ت 548هـ)، 9/ 348.
(11) التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الحسن الطوسي 1/ 120.
(12) الامثل في تفسير كتاب اللهِ المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، 2/ 574.
(13) كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، 1 / 125.

وعرفه ابن فارس (ت395هـ) بقوله : « وضع الواو والضاد و العين اصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطه ، و وضعه بالأرض وضعا، و وضعت المرأة ولدها . ووضع في تجارته يوضع : خسر . والوضائع قوم ينقلون من ارض الى ارض يسكنون بها »[1]. فالموضوع وضع الشيء في مكانه .

الموضوع في الاصطلاح :

«محل العرض المختص به ، و قيل هو الامر الموجود في الذهن . موضوع كل علم : ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، كبدن الانسان لعلم الطب ، فانه يبحث فيه عن احواله من حيث الصحة والمرض»[2].

ويمكن تعريفه بنظر الباحث قرآنيا بأنه البحث عن أي قضية متعلقة بموضوع ما سواء كانت عقدية او فقهية او تفسيرية ..... الخ .

رابعا : الفاظ الميثاق في القرآن الكريم :

جاءت مفردة (الميثاق) ومشتقاتها في عدة مواضع في القرآن ، لذا سنعرضها على وفق مشتقاتها في القرآن الكريم :

1- لفظة (ميثاق) :

قال تعالى: واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا.. .. . (البقرة: 83).
قال تعالى: واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب و حكمة ..... . (آل عمران: 81).
قال تعالى: واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس.... (آل عمران: 187).
قال تعالى: الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق .... (النساء: 90).
قال تعالى: وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ..... (النساء: 92).
قال تعالى : و لقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل و بعثنا منهم اثني عشر نقيبا. (المائدة: 12).
قال تعالى : لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا . (المائدة: 70).
قال تعالى : الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق. (الأعراف: 169).
قال تعالى: و ان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق . (الأنفال: 72).

2- لفظة (الميثاق) :

قال تعالى : الذين يوفون بعهد الله و لا ينقضون الميثاق. (الرعد: 20).

3- لفظة (ميثاقه) :

قال تعالى:Πالذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما امر الله به ان يوصل.. O(البقرة: 27).
قال تعالى: Πو اذكروا نعمة الله عليكم و ميثاقهO (المائدة: 7).
قال تعالى:Π و الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه..O (الرعد: 25).

4- لفظة (ميثاقكم) :

قال تعالى:Π واذ اخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوةO (البقرة: 63).
قال تعالى:Π واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ... O (البقرة: 84).
قال تعالى:Π واذ اخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور .... O (البقرة: 93).
قال تعالى:Π و قد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنينO(الحديد: 8).

5- لفظة (ميثاقا) :

قال تعالى:Π و اخذن منهم ميثاقا غليظا O (النساء: 21).

(1) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، 6 / 89. مادة (وضع).
(2) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني : 236.

قال تعالى:Πو قلنا لهم لاتعدوا في السبت و اخذنا منهم ميثاقا غليظاO (النساء: 154).
قال تعالى:Π و اخذنا منهم ميثاقا غليظا O (الأحزاب: 7).

6- لفظة (ميثاقهم) :
قال تعالى:Πفبما نقضهم ميثاقهم و كفرهم ..O (النساء: 155).
قال تعالى:Π فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ... O (المائدة: 13).
قال تعالى:Πومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم O (المائدة: 14).
قال تعالى:Π و اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنكO (الأحزاب: 7).

7- لفظة (بميثاقهم) :
قال تعالى:Π و رفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ...O (النساء: 154).

8- لفظة (الوثقى) :
قال تعالى:Π فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقىO (البقرة: 256).
قال تعالى:Π ..... فقد استمسك بالعروة الوثقى ... O (لقمان: 22).

9- لفظة (موثقا) :
قال تعالى:Π قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله O (يوسف: 66).
قال تعالى:Π ... ان اباكم قد اخذ عليكم موثقاO (يوسف: 80).

10- لفظة (موثقهم) :
قال تعالى:Πالا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم O (يوسف: 66).

11- لفظة (الوثاق) :
قال تعالى:Π ..... فشدوا الوثاقO (محمد: 4).

12- لفظة (يوثق) :
قال تعالى:Π و لا يوثق ...O (الفجر: 26).

13- لفظة (وثاقه) :
قال تعالى:Π وثاقه احد O (الفجر: 26).

14- لفظة (واثقكم) :
قال تعالى:Π .... الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا و اطعنا O (المائدة: 7).

المبحث الاول

انواع المواثيق في القرآن الكريم

مر سابقا ذكر تعريف مفردات البحث وآيات الميثاق ومشتقاتها في القرآن الكريم ، ومبحثنا هذا سنتحدث عن أنواع الميثاق في القرآن الكريم....

أولا: ميثاق الله تعالى مع بني آدم:

قال تعالى:Πوَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَO (الأعراف: 172) ، وهذا سنتحدث عنه في المبحث الثالث ان وفقنا الله تعالى لذلك.

ثانيا: ميثاق الله سبحانه و تعالى مع الانبياء (β):

لقد أخذ الله تعالى ميثاق الانبياء (β) المبعثين قبل بعثة النبي الاكرم محمد (9) وذلك بأن يؤمنوا به واممهم ان يتبعوه ، وهذا يعني الايمان بالنبي المصطفى محمد (9) في حال ادراكه ، ودليل ذلك قوله تعالى: Π**وَإِذْ**

أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي [1] **قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**O (آل عمران: 81).

وما روي عن مولانا أمير المؤمنين علي (γ) قوله : « ان الله تعالى مابعث ادم ع و من بعده من الانبياء ع الا اخذ عليهم العهد لأن بعث محمد ص و هو حي ، ليؤمنن به و لينصرنه ...»[2].

بمعنى من تخلف عن رسولنا الكريم محمد (9) و رسالته فقد خسر وضل عن سواء السبيل ، ومن اتبع سبيله فاز، لذا قال تعالى بعد الآية (81) مباشرة : Π**فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**O (آل عمران: 82).

قال رسولنا الكريم محمد (9) : «.... والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى - عليه السلام - ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم . إنكم حظي من الأمم ، وأنا حظكم من النبيين» [3].

ولابأس بأخذ جزء من الادلة التفسيرية على الآية المتقدمة ، قال تعالى: Π**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ**O (آل عمران: 81) ، فقد ورد في تفسير القمي (ت329هـ) قوله : « فان الله اخذ ميثاق نبيه ..... وعلى الانبياء ان يؤمنوا به و ينصروه و يخبروا امممهم بخبره »[4].

واشار الى ذلك الطوسي (ت 460هـ) بقوله : «ومعنى أخذ الميثاق من النبيين بنصرة من لم يلقوه ولم يدركوا زمانه هو أنهم ينصرونه بتصديقه عند قومهم، ويأمرونهم بالإقرار به» [5].

نستنتج مما تقدم :

1- إن الآية القرآنية فيها دلالة قطعية على أخذ الميثاق من الانبياء (β) الى النبي محمد (9) بالرغم من انهم لم يلتقوا به ، فأمنوا به و صدقوه و نصروه ، بدلالة قوله تعالى : Π**ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ**O. فضلا عن ذلك فقد جعل الله عز وجل الانبياء (β) شاهدين على كلامه بأخذ الميثاق ، فقد ينكر بعض الناس ذلك بدلالة قوله تعالى :Π **قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**O.

2- إن الآية القرآنية فيها تأكيد على اتباع الدين الاسلامي الذي سيأتي به النبي محمد (9) في آخر الزمان وهو خاتم الانبياء(β) بعد نبي الله عيسى (γ) . اضافة لأعلاء شخص النبي محمد (9) .

ثالثا: ميثاق الله تعالى مع أهل العلم :

وبالرغم من اخذ الميثاق من النبيين وقد صرح القرآن الكريم بذلك كما وضحنا فيما سبق ، الا انه بالمقابل نجد المخالفات من أهل الكتاب، قال عز من قائل :Π**وَاذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون** O (آل عمران: 187).

فقد نصت الآية المباركة بأخذ الميثاق من Π**الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**O وعرفوا نبي الله محمد (9) وبالحق الذي جاء به (9) وان يبينوا كل ذلك ولا يكتمونه عن الناس، لأن الناس تكون تبع لعلمائهم من حيث الاضلال والهداية ، فالميثاق هو الايمان الذي اخذه سبحانه وتعالى على انبياؤهم لكي يبين الموجود في كتبهم من الاخبار والآيات القرآنية الدالة على نبوة النبي الاكرم محمد (9) ولا يكتمونه [6].

---

(1) اصري: أي عهدي وميثاقي الشديد المؤكد. ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، محمد بن يوسف الصالحي ، 1/ 90.

(2) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606هـ) ، 8/ 124. وينظر : تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ)، 2/ 67.

(3) في ظلال القرآن ، قطب إبراهيم حسين الشاذلي المعروف بسيد قطب (ت 1385هـ) : 407 .

(4) تفسير القمي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي ، 1/ 107.

(5) التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، 2 / 512 .

(6) ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، 3 / 73 .

وذهب الى ذلك ناصر الشيرازي قائلا : «إنّ الله سبحانه قد أخذ الميثاق المؤكّد ..... من علماء أهل الكتاب بأن لا يقصّروا في تبيان الدين الإلهي بكلّ ما في وسعهم، وأن لا يكتموا ذلك أبداً» [1].
فالآية صريحة بعدم الكتمان من قبل اهل الكتاب ، وعليهم اظهار الحقائق وعدم الخفاء وقد نبههم بذلك الانبياء السابقين ، الا أنهم : «خانوا تلك العهود وتجاهلوا تلك المواثيق، واخفوا ما ارادوا اخفاءه من حقائق الكتب السماوية .....»[2].

وهذا فيه دلالة واضحة على الحرص والجشع والحب للدنيا من قبل اليهود لذا قال تعالى : Π**وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**O ، لذا بلغ حبهم للدنيا حد العبادة ومدى الانحطاط الفكري الذي ال بهم بأن يكتموا الحقائق لقاء المكاسب المادية [3].
فما تقدم يتعلق بنقض الميثاق الذي اخذه الله تعالى من اهل الكتاب - اليهود - ، فعلى الانسان ان يمعن النظر و يتدبر معنى قوله تعالى: Π**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**O (المائدة: 44).

يتضح مما تقدم :

1- ان قوله تعالى: Π**وَلَا تَكْتُمُونَهُ**Oامر واقعي مؤكد بعدم الاخفاء والكتمان، وبها اخذ الله تعالى المواثيق من اهل الكتاب - اليهود و النصارى - على اظهار الحقائق وبيان ما امر الله تعالى منهم .
2- في حال لم يؤمن اليهودي والنصراني بالنبي محمد (9) ولم ينصروه ولم يظهروا الحقائق للبشرية فهم مقابل هذا لم يؤمنوا بنبي الله موسى و عيسى (β) فهم بشروا ببعثة النبي الاكرم محمد(9) وقد امروا باتباعه والايمان به و بعثته.

رابعا: ميثاقه عز وجل مع بني اسرائيل :
وردت آيات عدة تخص الميثاق على بني اسرائيل منها قوله تعالى:Π**واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل**O (البقرة : 83) ، وقول الله عز وجل : Π**واذ اخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم**O (البقرة: 84) ، وقال سبحانه و تعالى: Π**ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل و بعثنا منهم اثني عشر نقيبا**O (المائدة: 12) ، وقوله جل وعلا : Π**لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل و ارسلنا اليهم رسلا**O(المائدة: 70). وقوله عز وجل : Π**و رفعنا فوقهم الطور بميثاقهم**O (النساء: 154). فالآيات المباركة اعلاه نجد ان بنو اسرائيل قد نقضوا المواثيق من بعد ان وعدوا بالنعيم ان وفوا بعهودهم [4] .
قال تعالى : Π**وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**O (المائدة: 12)، فحري معرفة تلك النواقض للمواثيق والعهود من قبل بني اسرائيل من خلال تفسير بعض الآيات المباركة التالية :
قال تعالى : Π**وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبا**O (المائدة : 12)، فقد قال الطوسي في تفسيرها قائلا : «الميثاق اليمين المؤكدة، لانه يستوثق بها من الامر، فاخذ الله ميثاقهم باخلاص العبادة له، و الايمان برسله وما يأتون به من شرائع دينه» [5]. أي هو العهد المؤكد عليهم .
قال ابن عطيه (ت 542هـ) : «Π**و لقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل**O[المائدة : 12] ، وعهدهم هو أن يدخلهم الجنة ، ووفاؤهم بعهد الله أمارة لوفاء الله تعالى لهم بعهدهم ، لا علة له ، لأن العلة لا تتقدم المعلول» [6]. اي يكون ذلك بإخلاصهم للعبادة و لزوم طاعته عز و جل .

(1) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، 13/ 175.
(2) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيرازي ، 3/ 345.
(3) ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيرازي ، 3/ 345.
(4) ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، 1/ 180.
(5) التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، 463/3.
(6) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية ، 1/ 69.

وايده الطبرسي (ت 548هـ) مفسرا لمفردة الميثاق قائلا : «{**وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**} أي عهدهم المؤكد باليمين بإخلاص العبادة له و الإيمان برسله و ما يأتون به من الشرائع»[1]. و وافقه في ذلك السيد الطباطبائي (ت1402هـ) في تفسيره [2].

وقد بعث لهم النقباء لإتمام الحجة عليهم ، الا انهم نقضوا الميثاق ، قال تعالى : Π**فَبِما نقضهم ميثاقهم لعناهم**O (المائدة : 13) ، فالآية المباركة جاءت للإشارة الى نقض بني اسرائيل للعهد الذي أخذه الله سبحانه و تعالى عليهم وهذا ما تم ذكره في الآية السابقة من قوله تعالى: Π**وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبا**O (المائدة : 12)، فهم قد: «عوقبوا بهذين الجزاءين بسبب نقضهم لميثاقهم، فقد حرموا من رحمة الله، وتحجرت أفكارهم وقلوبهم فلم تعد تبدي أي مرونة أمام الحقائق» [3].

قال تعالى: Π لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل و ارسلنا اليهم رسلاO (المائدة :70)، وهنا تنبيه وتذكير للميثاق الذي اخذه الله عز وجل على بني اسرائيل للآية المتقدمة الذكر ، وان تكون تلك عبرة لهم في حال نقضوا الميثاق ، لذلك جاءت الآية في مقام : «الاحتجاج على أهل الكتاب بما أخذ على آبائهم من الميثاق أنهم قد عرفوا ذلك في كتبهم، وأقروا بصحته ، فحجته لازمة لهم، والعمل به واجب عليهم، وعيب المخالفة يلحقهم كما لحق آباء هم الذين نقضوا الميثاق الذي أخذ عليهم» [4]. فضلا عن ذلك العادة الغالبة عند بني اسرائيل من نقض المواثيق والعهود .

يتضح مما تقدم :

1- ان الله اخذ العهود والمواثيق على بني اسرائيل بأن يتبعوا ما في التوراة وان يعملوا بها .

2- بالرغم من اقوال الرسل والانبياء (β) في الحث على التوحيد والعدل واتباع الحق والقاء الحجج والبراهين ، الا اننا نجد بني اسرائيل قد نقضوا المواثيق ولم يتبعوا الرسل فيما يقولوا بل كذبوهم .

3- ان بني اسرائيل قد وعدوا بالنعيم والجنات في حال الوفاء بالعهود، قال تعالى: Π**وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**O (المائدة: 12) بيد انهم نقضوا تلك المواثيق التي اعطوها لنبي الله موسى (γ) بالطاعة والاستماع والامتثال بما انزله الله تعالى من التوراة ، الا انهم نقضوا تلك المواثيق [5].

4- في قوله تعالى:Π**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ**O (البقرة: 84) هنا الآية وردت في باب التذكير، بأن الله تعالى قد اخذ الميثاق من الذين كانوا في عهد نبي الله موسى (γ) ، فضلا عن الانبياء السابقين (β) مضافا اليهم هذا لما كانوا اخلافا [6].

5- في قوله تعالى : Π**أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ**O (الأعراف: 169) وهو الميثاق الذي اخذه عليهم بالكتاب [7]. أي ان الله تعالى اخذ عليهم الميثاق في كتابه بأن Π**لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ** O (الأعراف: 169) ولا يضيفوا اليه سبحانه وتعالى الا ما انزله تعالى على نبيه موسى (φ) في التوراة وان لا يكذبوا عليه ، فقد احتج عليهم بميثاق الكتاب ، ولم يحتج عليهم بالعقل لكي يعلمنا ما لا نعلمه مما في كتبهم من أدلة تؤكد ما في العقل [8].

خامسا: ميثاق الله تعالى مع عباده:

إن الله تعالى اخذ الميثاق من عباده بأن يعبدوا الله تعالى و لا يشركوا به شيئا ، فأخذ منهم العهد بالتوحيد لله والربوبية له وعدم اتباع الاهواء الشيطانية التي تهلك الانسان ، لكنهم نقضوا تلك المواثيق وخالفوا امر الله سبحانه و تعالى .

---

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الطبرسي ، 3/ 264.
(2) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، 5/ 138 .
(3) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، 636/3.
(4) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي ، 593/3.
(5) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، 1/ 328. الامثل في تفسير كتاب اللهِ المنزل، الشيرازي ، 1/ 118.
(6) ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الطوسي ، 3/ 377 .
(7) ينظر: حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي (ت406هـ): 139.
(8) ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، 5/ 16.

قال عز وجل: Π**الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه**O (البقرة : 27)، أي عهد إلى «جميع خلقه في توحيده وعدله ، وتصديق رسوله بما وضع لهم من الادلة الدالة على ربوبيته ، وعهد إليهم في أمره ونهيه ، وما احتج به لرسله بالمعجزات التي لا يقدر على الاتيان بمثلها الشاهدة لهم على صدقه ونقضهم ذلك : تركهم الاقرار بما قد ثبت لهم صحته بالأدلة ، وتكذيبهم الرسل والكتب» [1]. وهذا الميثاق هو العهد المؤكد على الخلق من قبل خالقهم .

قال الطبرسي (ت 548هـ) انها : «وصية الله إلى خلقه على لسان رسوله بما أمرهم به من طاعته و نهاهم عنه من معصيته و نقضهم لذلك تركهم العمل به» [2]. فنقضوا المواثيق والعهود ، وخالفوا ما امرهم الله تعالى به واتبعوا اهواءهم و شهواتهم وما اراده الشيطان منهم [3]. واتفق معهم الرازي (ت 606هـ) في تفسيره [4]. و سيد قطب (ت1386هـ) في تفسيره [5].

خلاصة ما تقدم يتضح :

1- إن الله تبارك و تعالى اخذ العهود والمواثيق من عباده بالطاعة والتوحيد له عز وجل دون الاشراك به سبحانه وتعالى .

2- اكد الله تبارك و تعالى تلك المواثيق بإرسال الرسل الى الناس واتباع ما جاؤوا به من الكتب السماوية وان لا يخالفوا اوامرهم لأن مخالفتهم معصية لله سبحانه و تعالى .

3- ان الناس نقضوا تلك العهود والمواثيق وفضلوا الدنيا و زينتها على عبادة الله عز وجل ، وبالرغم من تحذير الرسل والانبياء (β) وانهم سيحاسبون من قبل الله تعالى و يعذبون عذابا شديدا لأنهم لم يتبعون اوامر و وصايا الرسل والانبياء التي عهدها الله تعالى اليهم .

4- ان الغرض من ارسال الانبياء والرسل هو لإقامة الحجة على الناس وانذارهم وتوجيههم نحو الطريق الذي يريده الله تعالى لهم ، الا انهم نقضوا تلك العهود والمواثيق .

سادسا: ميثاق الله تعالى مع النصارى :

قال جل و علا : Πو من الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة و البغضاء الى يوم القيامة .... O (المائدة: 14).

فالآية تتحدث عن نقض المواثيق والعهود التي عند النصارى الذين نسوا { حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} ، أي نسوا جزء من الاوامر الالهية التي قد كلفوا بها ، فنقضوا العهد الذي اخذه الله تبارك و تعالى عليهم .

قال ابو اسحاق الثعلبي (ت 427هـ): « Πوَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْO في التوحيد والنبوة Πفَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَاO بالعهد Πبينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامةOألا وهو الخصومات والجدال في الدين»[6]. واشار الى ذلك الطوسي (ت 460هـ): « قوله: Πأَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْO يعني بتوحيد الله عز وجل، و الاقرار بنبوة المسيح ، وجميع انبياء الله وانهم كلهم عبيد الله لا يذكر... - لكنهم - نقضوا هذا الميثاق واعرضوا عنه حتى صار بمنزلة المنسي» [7].

و ايده بن كثير (ت 774هـ) قائلا : «أخذنا عليهم العهود والمواثيق على متابعة الرسول ومناصرته ومؤازرته واقتفاء آثاره، والإيمان بكل نبي يرسله الله إلى أهل الأرض، أي: ففعلوا كما فعل اليهود ، خالفوا المواثيق ونقضوا العهود» [8]. و وافقهم مكارم الشيرازي في تفسيره[9].

خلاصة ما تقدم يتضح :

---

(1) التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الطوسي ، 1/ 117.
(2) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الطبرسي ، 1/ 132.
(3) ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مكارم الشيرازي، 141/1.
(4) ينظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد فخر الدين الرازي ، 424/1.
(5) ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 1 / 23.
(6) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، 5 / 47 .
(7) التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الطوسي ، 3/ 469.
(8) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، 3/ 67.
(9) ينظر : الامثل في تفسير كتاب اللهِ المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، 3/ 641.

1- ان النصارى خالفوا العهد الذي بينهم و بين الله سبحانه و تعالى ، وقد عاهدوا الله تعالى على التوحيد واتباع الرسل ، الا انهم لم يلتزموا بتلك العهود والمواثيق .
2- ان الله عز وجل جعل بينهم العداوة والبغضاء الى يوم يبعثون ، كما سينبئهم بما كانوا يفعلون.

المبحث الثاني

معاني الميثاق في القرآن الكريم

ان مفردة (الميثاق) جاءت بمعان متعددة في القرآن الكريم فمنها ما جاء بمعنى العهد ، واخرى بمعنى العقد ، ومنها اليمين ، وبعضها جاء بمعنى النكاح ، واخرى بمعنى البيعة والدستور ، فضلا عن انها جاءت بمعنى التشريع والنظام وغيرها ، وكل من هذه المعاني لها مكانها في الآية المباركة ، فلا بد من معرفتها ولو جزء يسير منها ، لنرى سبب ورود تلك المعاني مع انها ترجع الى لفظة الميثاق .

أولا : الميثاق بمعنى اليمين :

قال تعالى :Π**قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**O (يوسف: 66).

فقد جاءت لفظة (الميثاق) في الآية المباركة بمعنى (اليمين)، قال الطوسي (ت 460هـ) في تفسير قوله: Π**لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا**O: «ومعناه حتى تحلفوا لي بالله لتجيؤني به»[(1)].

و وافقه في ذلك ابو الحسن الواحدي (ت 468هـ) في تفسيره للآية المباركة قائلا : «{**مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ**} حتى تحلفوا بالله» [(2)]. وايدهم الطبرسي (ت 548هـ) بقوله : «أي تعطونني ما يوثق به من يمين أو عهد من الله» [(3)]. أي حلفهم بالله عز وجل لكي تحفظوا اخوكم .

فقوله تعالى : Π**مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ**O هو اليمين الذي يتضمن اسم الله عز وجل ، طبعا الا اذا احاط بالإنسان الحوادث او المصائب التي تكون سالبا لقدرة الانسان مما تجعله عاجزا [(4)].

وفي سورة يوسف الآية [80] قوله تعالى : Π**قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ**O نجد هنا تأكيد للقسم او اليمين ، قال الطوسي (ت 460هـ): «{**مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ** } يعني أما علمتم أن أباكم قد حلفكم واقسمتم له بالله في حفظ أخيكم» [(5)].واشار الى ذلك الالوسي (ت 1270هـ) قائلا في قوله تعالى: «{**مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ** } عهداً يوثق به وهو حلفهم بالله تعالى» [(6)].

يتضح مما تقدم ان لفظة (الميثاق) جاءت بمعنى اليمين وهو ان نبي الله يعقوب (γ) اخذ على ابنائه موثقا بالقسم بأن يحفظوا اخوهم وهو نبي الله يوسف (γ) ، فالآية الثانية جاءت تأكيدا لليمين او القسم من قبل ابناء نبي الله يعقوب (γ) .

ثانيا: الميثاق بمعنى النكاح:

قال تعالى: Π**وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**O (النساء: 21) ، فجاءت لفظة (الميثاق) هنا بمعنى النكاح [(7)]. قال مجاهد (ت 104هـ) : «{**وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**} ....

(1) التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، 6/ 163.
(2) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، 1/ 366.
(3) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي ، 5/ 345.
(4) ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، 7/ 256.
(5) التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الطوسي ، 6/ 175.
(6) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الثناء شهاب الدين الآلوسي ، 9/ 102.
(7) ينظر: تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450هـ) ، 1/ 258.

يعني كلمة النكاح »[1]. وذهب الى ذلك ابو جعفر الطبري (ت 310هـ) : «والميثاق الغليظ الذي أخذه للنساء على الرجال: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. وقد كان في عقد المسلمين عند إنكاحهم»[2].
وايدهم ابو الليث السمرقندي (ت 373هـ) بقوله : «أوجبن عليكم عقداً وثيقاً بالنكاح»[3]. واشار الى ذلك العلامة الطباطبائي (ت 1402هـ) بقوله : «أن المراد بالميثاق الغليظ هو العلقة التي أبرمها الرجل بالعقد و نحوه، و من لوازمها الصداق الذي يسمى عند النكاح و تستحقه المرأة من الرجل»[4].

يتضح مما تقدم ان الميثاق في الآية المباركة هو بمعنى عقد النكاح ، فقد اخذ الله تعالى عهدا عند عقد الزواج الميثاق وهو حقوق الزوجة وما يتعلق بها ، وان تؤدوا «إليهنّ حقوقهنّ كاملة»[5]. فالميثاق يعني الكلمة التي تم عقد النكاح بها .
ثالثا: الميثاق بمعنى البيعة:
قال تعالى : ∏**واذكروا نعمة الله عليكم و ميثاقه الذي واثقكم به ....** O (المائدة: 7).
قال ابو القاسم الزمخشري (ت 538هـ) في تفسير لفظة الميثاق : «أي عاقدكم به عقداً وثيقاً هو الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا : سمعنا وأطعنا»[6]. واشار الى ذلك ابو حيان الاندلسي (ت 745هـ)[7]. وذهب الى ذلك التفسير ابن كثير (ت 774هـ)[8].
فالآية المباركة وردت فيها لفظة (ميثاقه) وهو ما اخذه نبينا الكريم محمد (9) من المسلمين بعد النعم التي انعم الله تعالى بها عليهم بالنبي الاكرم محمد(9) ، والميثاق الذي واثقهم به وذلك بعدما ضمنوا للرسول السمع والطاعة ، والميثاق الذي اخذه الرسول عليهم هو عند اسلامهم و بيعتهم للرسول الكريم محمد (9) بأن يطيعوا الله تعالى في كل ما يفرضه عليهم[9] ، بالسمع والطاعة واوامر الله تعالى ونواهيه لكنهم نقضوا ذلك الميثاق.
رابعا: الميثاق بمعنى العهد:

قال تعالى:∏و الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما امر الله به ان يوصل ..O (الرعد: 25).
الآية المباركة تم بيانها سابقا في موضع ميثاق الله تعالى مع عباده ، والذي نورده هنا ان الميثاق بمعنى العهد....
قال الطوسي (ت 460هـ) : «والعهد: الموثق»[10]. وهنا اخبار من الله تعالى وهو يصف حال الذي ينقض العهد من بعد المواثيق والاهم من هذا انه يقطع الذي امر الله تعالى به ان يوصل. واشار الى ذلك ابو حيان الاندلسي (ت 745هـ)[11]. و وافقهم ابن الهائم (ت 815هـ) في تفسيره[12].
وقد يرد سؤالا هنا مفاده : اذا كان الميثاق بمعنى العهد ، ما الغاية من ذكر مفردة العهد في الآية المباركة ؟ يجاب على ذلك : يمكن ان يقال هذا لا يمنع بأن يكون العهد بما عهده الله تعالى لعباده وكلفهم به ، اما

(1) تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي ، 1/ 152.
(2) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري ، 8 / 127.
(3) بحر العلوم (تفسير السمرقندي) ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب السمرقندي ، 1/ 371.
(4) الميزان في تفسير القران ، محمد حسين الطباطبائي ، 4/ 71.
(5) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، 3/ 164.
(6) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري ، 2 / 13.
(7) ينظر : البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، 4/ 375.
(8) ينظر : تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء بن كثير ، 8/ 11.
(9) ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الطوسي ، 5/ 16.
(10) التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الطوسي ، 1/ 117.
(11) ينظر : البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي ، 1/ 154.
(12) ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي ابن الهائم : 72 .

الميثاق فهو الدليل او التأكيد على تلك العهود والالتزام بها ، الا انهم يقطعون تلك النعم التي فرض الله تعالى عليهم وصلها .

يتضح مما تقدم ان العهد جاء بمعنى الميثاق ، وهو المؤكد والمبين له ، فان الله تعالى اخذ عليهم العهود والمواثيق الدالة على توحيده واطاعته ، وذلك بإرسال الانبياء والرسل اليهم ، لكنهم نقضوا تلك العهود .

خامسا: الميثاق بمعنى الربط:

ان الميثاق يأتي بمعنى الربط والشد ، قال تعالى :Πوَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌO (الفجر: 26) أي لا يوثق كوثاق الله عز وجل ، لأن وثاقه ليس كوثاق الاخرين[1].

فقد «توعد الله تعالى الكفار وجميع العصاة بما قدمه من الوعيد على المعاصي وأخبرهم بما فعل بالأمم الماضية جزاء على كفرهم» [2].

وهذا بما كسبت يداهم ، ذلك حينما أوثق المظلومين في الدنيا اشد الوثاق ، لأنهم مارسوا معهم التعذيب بكل انواعه بوحشيه ، متجردا بذلك عن كل ما اعطاه الله سبحانه و تعالى من انسانية[3].

لأن في ذلك اليوم الشديد لا يمكن لأحد ولم يستطيع احد ان يعذب كما يعذب الله سبحانه وتعالى كل من عصاه ، وبهذا لا يمكن ان يكون الوثاق كوثاق الله عز وجل و لا يمكن الوصل له ، وبهذا لا يكون تولي ربط الكافر والعاصي بالوثاق احد غير الله سبحانه وتعالى .

سادسا: الميثاق بمعنى الايمان والاسلام:

قال تعالى:Π فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىO (البقرة: 256). فالآية الكريمة فيها دلالة على الايمان بالله تعالى والتسليم له والتمسك به . وترك عبادة الاصنام والاوثان. لذا فالمقصود بالوثقى هو التمسك بالإيمان وتعاليم الاسلام.

قال ابن عباس (ت 68هـ) في تفسير الآية: «{فَقَدِ استمسك بالعروة الوثقى} فقد أخذ بالثقة بلا إله إلا الله» [4]. واخذ الثقة أي الاسلام [5]. يعني :«التمسك بحبل لا انقطاع له وترقى بسببه إلى أعلى المقامات» [6].

وهذا يعني التمسك بالدين الاسلامي المتين الذي لا انقطاع له مهما حدث [7]. فمفردة (الوثقى) المعنية بالآية المباركة هي بمعنى التمسك بالإيمان والاسلام معا ، فلا بد للإنسان من الايمان بالله تعالى واتباع تعاليم الاسلام التي جاء بها الانبياء والائمة (β) والتمسك بها .

المبحث الثالث

اخذ الميثاق من بني آدم واشكاليته

تعددت اراء العلماء وتنوعت في مفردة (الميثاق) وكيف أخذه الله سبحانه وتعالى من ذرية آدم (γ) ولأن الموضوع ذات اهمية كبرى ، اقصد (الميثاق) سنتطرق لبعض الاحاديث والروايات التي تبين كيفية اخذ الميثاق من ذرية آدم (γ) ، بعدها سنبين بعض أراء المفسرين وأوجه الاختلاف في الميثاق ، ومن ثم نوضح الارجح .

(1) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ) ، 3/ 215.
(2) التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الطوسي ، 10 / 334.
(3) ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، 20/ 196.
(4) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس ، 1 / 45.
(5) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ) ، 1 / 158.
(6) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، 12 / 278.
(7) ينظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ) ، 1 / 215.

أولا: الميثاق بحسب السنة الشريفة:

فقد وردت الكثير من الروايات في تفسير الآية الكريمة من قوله تعالى : Π**و اذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا**O ومن تلك الروايات باختصار ...

ما ورد عن الامام علي (γ) في تفسير الآية قائلا (γ) : «فلما اقروا بالطاعة بانه الرب و انهم العباد ، اخذ عليهم الميثاق بالحج الى بيته الحرام ..... »[1].

فالميثاق هنا عالم الذر، وهذا ما اشارت اليه الآية المباركة : Π**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا**O، أي ان الله عز وجل اخرج ذرية نبي الله آدم (γ) من صلبه بهيئة الذر ، ومن ثم عرضهم على نبي الله آدم (عليه السلام) ، فقال الله تعالى: «إني آخذ على ذريتك ميثاقهم أن يعبدوني و لا يشركوا بي شيئا و علي أرزاقهم ثم قال لهم {**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**} قالوا بلى شهدنا أنك ربنا فقال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا» [2].

وفي سؤال زرارة للإمام ابي جعفر الباقر (γ) عن تفسير الآية فقال (γ) : «اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم و اراهم نفسه و لولا ذلك لم يعرف احد ربه .....» [3].

لذلك فان التشبيه حسب ما ورد من روايات هو الذر وذلك التشبيه هو لكثرتهم بالذر لا نقصد صغر بين آدم جسما وما الى ذلك ، ولذكره بهذا اللفظ في احاديث و روايات اهل البيت (عليهم السلام) تم تسمية تلك النشأة بعالم الذر .

فقد : «خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه، وكتب أجله ورزقه ومصيبته ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذر فأخذ مواثيقهم أنه ربهم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم» [4]. وهذا يعني اخراج الذرية لآدم (γ) من ظهره ثم اخذ الميثاق منهم .

فالله سبحانه وتعالى جمع ارواح بني آدم (γ) ، بعدها صورهم الله عز وجل بالصورة الجميلة ، بعدها قام جل وعلا فاستنطق تلك الارواح بإذنه سبحانه وتعالى جلت قدرته ، ثم اخذ عليهم المواثيق والعهود .....

بعدها اشهدهم على نفوسهم فقال عز وجل : Π**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**O ثم قال جل وعلا فتلك السماوات السبع والارض اشهدها عليكم ، وايضا النبي آدم (γ) وهو ابوكم يكون شاهدا عليكم ايضا ، كي لا تنكروا تلك المشاهد العظيمة ويوم القيامة وتقولوا لا علم لنا بذلك.
فضلا عن ذلك يحذرهم الله تعالى عن طريق نبيه آدم (γ) بأن الله سبحانه وتعالى احد فرد صمد لا شريك له في ملكه ، فلا تشركوا به شيئا والطاعة تكون له وحده دون غيره .

ثانيا: الميثاق الذي أخذ على ذرية آدم (γ) وهم في اصلاب ابائهم:
قال تعالى:(**و ما لكم لاتؤمنون بالله و الرسول يدَعوكم لتؤمنوا بربكم و قد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين**) (الحديد: 8) .
ذكر ابو جعفر الطبري (ت 310هـ) في تفسير قوله عز وجل : Π**وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**O قائلا: «وما شأنكم أيها الناس لا تقرّون بوحدانية الله، ورسوله محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم يدعوكم إلى الإقرار بوحدانيته،

(1) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت231هـ) ، 9/ 276.
(2) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، 4/ 746.
(3) الأصول من الكافي ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت 329هـ) ، 2/ 22.
(4) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ، 4/ 360.

وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك، ما قطع عذركم، وأزال الشكّ من قلوبكم **{وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ}** ، قيل: عني بذلك؛ وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم في صُلب آدم، بأن الله ربكم لا إله لكم سواه» [1].

وهنا الميثاق الذي اخذه الله تعالى هو الاعتراف بربوبيته وعبادته وحده ، وهذا ما اكده ابو الليث السمرقندي (ت 373هـ) في تفسيره للآية المباركة قائلا: «{ والرسول يَدْعُوكُمْ } إلى توحيد الله تعالى . وقراءة العامة { والرسول } بكسر اللام . يعني : ما لكم لا تصدقون بالله ، وبرسوله حين يدعوكم ، { لِتُؤْمِنُواْ بِرَبّكُمْ } يعني : لتصدقوا بوحدانية الله تعالى { وَقَدْ أَخَذَ ميثاقكم } يعني : أخذ الله تعالى إقراركم ، والميثاق حين أخرجكم من صلب آدم { إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } يعني : مصدقين» [2].

واشار الى ذلك الواحدي (ت 468هـ) بقوله : «{ آمنوا بالله ورسوله } صدِّقوا بأنَّ الله تعالى واحدٌ ، وأنَّ محمداً رسول الله { وأنفقوا } من المال الذي { جعلكم مستخلفين فيه } أَيْ : كان لغيركم فملكتموه . وقوله : { وقد أخذ ميثاقكم } أَيْ : حين أخرجكم من ظهر آدم عليه السَّلام بأنَّ الله ربُّكم لا إله لكم سواه { إن كنتم مؤمنين } أي : إن كنتم على أن تؤمنوا يوماً من الأيام» [3]. و وافقهم في ذلك عبد الرحمن السعدي (ت1376هـ) [4].

فمفردة (الميثاق) جاءت بلفظ العهد أو الميثاق أو اليمين وما الى ذلك ، فقد اتضحت معاني الآيات بحسب ورودها و موقعها .

ثالثا: أقوال المفسرين في لفظ الميثاق واشكاليته :

في تفسير العياشي(ت:320هـ) سأل الامام أبا عبد الله الصادق (γ) عن «قول الله{واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم} قال نعم لله الحجة على جميع خلقه اخذهم يوم اخذ الميثاق هكذا و قبض يده» [5]. وتجد هنا أن ظاهر رواية العياشي تفسر ان الاخذ هو بمعنى الاحاطة و الملك.

ويفسر السيد الطباطبائي (ت 1402هـ) قوله عز وجل: Πوإذ أخذ ربك من بني آدمO قائلا:« يدل على تفصيل بني ادم بعضهم من بعض ، واشهاد كل واحد منهم على نفسه ، واخذ الاعتراف على الربوبية منه ....» [6].

ثم يوضح الطباطبائي تفسير قوله تعالى : Πوأشهدهم على أنفسهم أ لست بربكمO قائلا: «يوضح ما اشهدوا لاجله و اريد شهادتهم عليه، وهو ان يشهدوا ربوبيته سبحانه لهم فيؤدوها عند المسالة» [7]

وهذا حجة على الخلق فيه دلالة على الاستفهام أي السؤال كي يعرف الناس خالقهم فلا يعبدوا الا هو و لا يشركوا به شيئا .

لذلك فان الانسان مهما كانت مرتبته الانسانية ومهما علا تراه يشاهد من تلقاء نفسه ان له ربا يملكه ويدير شؤونه وهذا لا بد منه، فكيف لا يشاهد الله سبحانه وتعالى وهو جل وعلا يشاهد الحاجة الذاتية له ؟ [8].

بمعنى «وما أخذه الله من عهد منهم أو سؤاله اياهم : ألست بربكم؟ كان بلسان التكوين والخلق ، وما أجابوه كان باللسان ذاته» [9].

لذلك فان الله سبحانه وتعالى قد اخذ الميثاق من بني ادم كي يحتج عليهم به والاعتراف بربوبيته جل وعلا ، فاخذ العهود والمواثيق عليهم ويكون الله سبحانه وتعالى شاهدا عليهم وحجة عليهم يوم القيامة . فالله جل

(1) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، 23/ 173 .
(2) بحر العلوم (تفسير السمرقندي) ، ابو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، 4/ 249.
(3) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي : 983.
(4) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي : 838.
(5) تفسير العياشي ، أبى النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ، 2/ 243.
(6) الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي (ت1402هـ) ، 8/ 175.
(7) الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي ، 8/ 174.
(8) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي ، 8/ 174.
(9) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، 5/ 289.

وعلا قد اخرج تلك الذرية من ظهر أدم فخرجوا منه كالذر ثم اشهدهم على انفسهم ، ثم عرف الله سبحانه وتعالى نفسه عليهم ، وهذا ما جعله جل وعلا ان يأخذ الميثاق عليهم بالربوبية والعبادة له وحده دون غيره .

لذلك فقد رد السيد الطباطبائي كل الشبهات والاتهامات والروايات الخاصة بالآية القرآنية كأمثال ان الله تعالى جعل الذرية المستخرجة من صلب آدم عقلاء وغيرهم وهؤلاء لا يصح ان يعرفوا التوحيد وغيرها من الاتهامات فلا يسع المجال لذكرها [1].

خلاصة ما تقدم بالرغم من اختلاف العلماء في حقيقة هذا الميثاق واثباته ، وهو الذي اخذه الله سبحانه و تعالى على بني ادم (φ) من المواثيق والعهود . قال تعالى: Πو اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتابO (آل عمران: 187) ، وقوله عز وجل: Πو اذ اخذ الله ميثاق النبيينَO (آل عمران: 81) ، وقوله جل وعلا : Πو لقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيلO (المائدة: 12) .

فقد جعل الله تعالى تلك المواثيق والعهود دليلا على عدم الانكار ، في معرفة الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له ، وعدم معصيته التي فيها الخسران يوم القيامة . فجعل الله تعالى شهادتهم على انفسهم لألقاء الحجة عليهم . لذا اخذ الله تعالى عليهم العهود والمواثيق .

الخاتمة :

بعد اتمام البحث بمعونة الله تعالى وارجو من الله ان اكون قد وفقت فيه ، فقد توصلت الى النتائج التالية :

1- ان مفردة الميثاق في القرآن الكريم ذات تنوع وتعدد بالأساليب ، فهي تعمل وتظهر حقيقة النفس الانسانية من جهة ، وفيها حياة ونقاء للقلب.

2- اتضح لدى الباحث ومن خلال البحث في المصادر والمراجع التفسيرية وغيرها ان الميثاق الذي اخذه الله سبحانه وتعالى على ذرية آدم (عليه السلام) اخرجه جل وعلا من ظهر آدم (عليه السلام) واخذ العهود والمواثيق عليهم ، وبهذا يكون كل انسان شاهدا على نفسه وعلى الاخرين وبالعكس حتى لا ينكروا المواثيق يوم القيامة .

3- تبين لدى الباحث ان اخذ الله عز وجل المواثيق والعهود من الانبياء (عليهم السلام) وذلك كي يبلغ كل نبي من الانبياء (عليهم السلام) كل امة ارسل لها ، ويأمرهم بما امرهم الله تعالى وينهاهم عما نهى الله عنه ، فضلا عن ذلك ان يصدق بعضهم البعض ، ويكون الانبياء (عليهم السلام) شاهدين على الناس في حال الانكار .

4- ان مفردة الميثاق كما وردت في القرآن الكريم ، فهي واردة أيضا في السنة النبوية الشريفة التي تعد شارحة ومبينة وموضحة للآيات القرآنية المباركة .

5- ان الله سبحانه وتعالى اخذ كثير من العهود والمواثيق من خلال انبيائه على جميع الامم منها بني اسرائيل وغيرهم والايمان بما انزله الله تعالى على انبيائه (عليهم السلام) واتمام الحجج عليهم وان انكروا ذلك فيكون الله تعالى وانبيائه شاهدا عليهم يوم القيامة .

6- اتضح للباحث ان المواثيق حجة على الخلق والذي يجعلها حجة مؤكدة هو ارسال الرسل والانبياء (عليهم السلام) لتأكيد الحجة عليهم وعدم انكارهم ولا يوجد عذر لأحد يوم القيامة .

المصادر و المراجع:

القرآن الكريم.

1- **الأصول من الكافي** ، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت 329هـ) ، تحقيق تصحيح وتعليق :علي أكبر الغفاري ، الناشر :دار الكتب الإسلامية- طهران / إيران ، ط 5 : 1363هـ / 1944م.

2- **الاحتجاج**، ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي، الناشر: منشورات الشريف الرضي، ط1: 1380هـ.

(1) راجع في ذلك : الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي ، 8/ 178.

3- **الإستبصار فيما اختلف من الأخبار** ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف بالشيخ الطوسي (ت460هـ) ، تحقيق: محمد جواد الفقيه، فهرسة وتصحيح: يوسف البقاعي، الناشر: دار الاضواء- بيروت لبنان، ط2: 1992م.
4- **أعيان الشيعة**، أبو محمد الباقر محسن ابن عبد الكريم ابن علي ابن محمد الأمين(ت 1371هـ)، حققه وأخرجه وعلق عليه: السيد حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات- بيروت / لبنان، سنة النشر: 1403هـ / 1983م.
5- **الامثل في تفسير كتاب الله المنزل** ، ناصر بن محمد مكارم الشيرازي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي : بيروت / لبنان ، ط 1 : 1423هـ / 2002 م .
6- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت 1224هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر : حسن عباس زكي - القاهرة / مصر ، ط 1: 1419هـ / 1999م .
7- **التبيان في تفسير القرآن** ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت 460هـ) ، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان ، ط 1 : 1409هـ / 1989 م .
8- **تبيين القرآن** ، محمد بن المهدي الشيرازي (ت 1422هـ) ، الناشر : مؤسسة المجتبى : بيروت / لبنان ، ط 1 : 1421هـ / 2000م .
9- **التعريفات** ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ) ، تحقيق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، ط 1 : 1403هـ / 1983م.
10- **تفسير البحر المحيط** ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان أثير الدين (ت 745هـ)، تحقيق: عادل أحمد- علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت / لبنان، ط 1: 1413هـ / 1993م .
11- **تفسير السمرقندي(بحر العلوم)** ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت 373هـ) ، تحقيق وتعليق : علي محمد معوض / عادل احمد عبد الموجود/ زكريا عبد المجيد النوتي ، الناشر : دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان ، ط 1 : 1413هـ / 1993 م.
12- **تفسير العياشى** ، أبى النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى (ت320هـ) ، وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه : السيد هاشم الرسولي المحلاتى ، الناشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت / لبنان ، ط 1 : 1411هـ / 1991م .
13- **تفسير القرآن العظيم** ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ) ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2: 1420هـ/ 1999 م.
14- **تفسير القمي**، أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت 329هـ) ، صححه وعلق عليه : السيد طيب الموسوي الجزائري ،الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر- قم المقدسة / إيران ، ط 3 : 1404هـ / 1984م .
15- **تفسير الماوردي (النكت والعيون)** ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي (ت 450هـ) ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت / لبنان ، دون الطبعة وسنة الطبع .
16- **تهذيب اللغة** ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت 370هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الناشر :دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان ، ط 1 :1422هـ / 2001م.
17- **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)** ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ) ، تحقيق :أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية - القاهرة / مصر ، ط 2 : 1384هـ - 1964 م.

18- **حقائق التأويل في متشابه التنزيل** ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم (φ) الشريف الرضي (ت406هـ) ، شرح : محمد الرضا آل كاشف الغطاء ، الناشر : دار الأضواء للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1 : 1406 هـ / 1986 م .
19- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، عبد الرحمن بن أبي بكرجلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن ، الناشر : مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية - القاهرة / مصر ، ط 1: 1424هـ / 2003م.
20- **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد** ، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت942هـ) ، تحقيق وتعليق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ، الناشر :دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ، ط1: 1414 هـ / 1993 م
21- **علل الشرايع** ، أبي جعفر الصدوق محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت381هـ) ، الناشر : منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الاشرف ، ط 1 : 1386هـ / 1966م.
22- **القاموس المحيط** ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت817هـ)، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،إشراف :محمد نعيم، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت/ لبنان، ط 8 : 1426هـ/ 2005م.
23- **كتاب العين** ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي(ت 170هـ) ،تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، ط 1: 1424هـ / 2003 م .
24- **مجمع البيان في تفسير القرآن** ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ) ، الناشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع : بيروت / لبنان ، ط 1 منقحة ، 1426هـ / 2005 م.
25- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، الناشر :دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط1 :1422هـ / 2001م.
26- **مختار الصحاح** ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666هـ) ، تحقيق : يوسف محمد ، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية - بيروت - صيدا / لبنان ، ط 5 : 1420هـ / 1999م .
27- **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل** ، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت231هـ) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط1: 1408هـ / 1987م.
28- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** ، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت : 1377هـ) ، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر ، الناشر: دار ابن القيم - الدمام ، ط1: 1410 هـ / 1990 م.
29- **معجم مقاييس اللغة** ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت395هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر- بيروت/ لبنان، ط 1: 1399هـ/ 1979م .
30- **الميزان في تفسير القرآن** ، محمد حسين الطباطبائي (ت 1402هـ) ، صححه واشرف عليه: حسين الاعلمي ، الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي : بيروت - لبنان ، ط 1 المحققة : 1418 هـ / 1997 م .
31- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي(ت 468هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، الناشر : دار النشر : دار القلم ، الدار الشامية - دمشق ، بيروت ، ط 1 : 1415 هـ / 1995م.